المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة السنة الأولى ماستر/ تخصص لسانيات تطبيقية

قسم اللغة والأدب العربي مادة: المصطلح اللساني

أستاذ المادة: د. ع. ح. معزوز

المحاضرة الثانية: واقع المصطلح اللساني العربي.

توطئة:

اللسانيات علم موضوعه اللسان، ومن بداهة العلم أن يُحَّدَد العلم موضوعه مفهوميا، فتطور العلم واكتماله ووضوحه والتحكم فيه مرهون بتطور مصطلحاته وثباتها ووصفها ،وتعبيرها بدقة عن المفاهيم، فغياب استقرار المصطلحات وضعا واستعمالا هو الأمر الذي يمثل إشكالا رئيسيا في البحث اللساني العربي.

فمن الصعب أن يتطور البحث العلمي في اللسانيات إذا لم يسبقه تطور في وسائله والمصطلحات المقدمة في البحث اللساني نفسه، فقد يكون للمفهوم الواحد تسميات متعددة،كما يحدث أن يكون للمصطلح الواحد عدة مفاهيم، علاوة على هذا ما يمكن أن نجده من غياب التناسب بين المصطلحات والمفاهيم التي تدل عليها .مما يغرق النصوص العلمية في الغموض والالتباس، وتطرح بالباحث في حلقة مفرغة من التفكير في أي المصطلحات أقرب للمعنى الصحيح، خصوصا الباحث المبتدئ كما هي حال الطلبة الجدد في تخصص اللسانيات.

1. واقع المصطلح اللساني:

إن واقع المصطلح اللساني العربي –اليوم- يتجه إلى التَّرجمة والتعريب بدلا من وضع وتوليد مصطلحات من صميم اللغة العربية وذلك بالاعتماد على آليات ووسائل الوضع المختلفة، هذا ما أدى إلى عفوية المصطلح اللساني واضطرابه وعدم استقراره، وكذا عدم تناسقه بسبب عدم وجود منهجية عمل موحدة تؤطر فيها العمل المصطلحي، فبهذا يفتقد المصطلح إلى خصائص الاصطلاح التي تجعله مصطلحا بمعناه الدقيق، وهي ضرورة بنائه على الاتفاق والتوحيد وعدم التعدد وأن يمتاز بالدقة والوضوح وعدم اللبس والغموض، وذلك بالرغم من كل الجهود التي بذلتها المؤسسات اللغوية في العالم العربي كالمجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب، والمتمثلة في الابتعاد عن العفوية بوضع أصول ضابطة وقرارات علمية مطبقة في صوغ المصطلح وتوحيده.

وكما يعود سبب قصور المصطلح اللساني وتذبذبه، باعتبار أن البضاعة غربية مستوردة، فاللسانيات الحديثة بكل مناهجها ومستوياتها ومدارسها أصلها غربي، حيث أن "لكل منها في الغالب مصطلحاتها التي تعكس مفاهيمها الخاصة النابعة عن نظرياتها اللغوية، بل نجد في إطار المدرسة الواحدة تنوعا في

المصطلحات وفقا للاجتهادات فيها . بمعنى لأن المصطلح في اللسانيات العربية له سمة التعدد والاختلاف باختلاف الينابيع الفكرية لكل باحث، لذلك تسعى معظم الدراسات اللغوية العربية إلى نقل هذه المعرفة اللسانية بكل مصطلحاتها، "وما دمنا مستهلكين للعلم لا منتجين له، وما دام أفقنا المعرفي مازال محدودا ولا يرتقي إلى مجاراة كل جديد في ساحة البحث، يظل كنه تلك المفاهيم غائبا وشوبه كثير من الغموض المفضي إلى التعقيد، وما لم نفهم المعنى فهما صائبا، فلن نقوى على نقله بدقة إلى لغتنا ، وتسميته بمصطلحات عربية دقيقة، وتنحسر كنتيجة منطقية لهذا الوضع المهزوز دائرة الموضوعية لتفسح المجال واسعا أمام الذاتية والتخمين والتصورات الخاصة كل بما توفر لديه من مرجع فكري، وأدوات معرفية تناسب التخصص الذي ينتمي إليه كل باحث، مما ساهم في تفاقم إشكالية تعدد المصطلحات الدالة على المفهوم نفسه أو بالمقابل استعمال مصطلح واحد للدلالة على أكثر من مفهوم.

فوضعية المصطلح اللساني في الوطن العربي جد معقدة، وذلك يعود إلى طبيعة العلم في حد ذاته وحداثة اللسانيات بمفاهيمها العديدة التي تختلف عن النحو العربي القديم أو فقه اللغة وبالإضافة إلى تداخل هذا العلم بشتى المعارف والعلوم وكذا اختلاف الاتجاهات الفكرية التي ينطلق منها كل باحث في ترجمته للمصطلح اللساني واللغة المصدر التي ينطلق منها.

2.مشكلات المصطلح اللساني العربي:

تشهد اللسانيات الحديثة تعددا في اتجاهاتها واختلافا في منهاجها لاختلاف طبيعة هذا العلم وتميزه عن باقي العلوم الطبيعية الأخرى، وهذا ليس فقط بالنسبة للثقافة العربية، بل وحتى في الثقافة الغربية باعتباره من العلوم الحديثة النشأة، والحق أن اللسانيات – اليوم- تعاني أساسا ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب من حيث اللغة والأسلوب والطرق المنهجية، وبمتابعة التطور العلمي السريع حتى يبقى الاتصال بين الدرسين العربي والأجنبي مستمرا دون انقطاع وبابتداع المصطلحات الموافقة للعلم من جهة والمستمدة من اللغة من جهة أخرى، وبما أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فإن نشأة العلوم وتطورها واكتمالها وإبداع مفاهيمها ووضوحها مرتبط بالأساس بمصطلحاتها وثباتها ووصفها وتعبيرها بدقة عن المفاهيم، ولذلك فإنه من الصعب أن يتطور البحث العلمي في اللسانيات، إذا لم يسبقه تطوير في وسائله ووضع المصطلحات الملائمة للمفاهيم المراد تحديد دلالتها، ويمكن النظر إلى مشكلات المصطلح اللساني من وجهتين؛ الأولى عامة والأخرى خاصة.

1.2 الوجهة العامة

تتمثل في كثرة المصطلحات المتداولة في الكتب والدوريات والمؤسسات اللسانية وتداخلها مما يعرقل مسار عمل الباحثين العرب في اختيارهم للمصطلحات المناسبة المقابلة للمفاهيم المراد نقلها، وإغفال التراث العلمي العربي؛ إذ غالبا ما يستخدم المصطلح التراثي في مقابل مفهوم جديد يختلف عن

مفهومه في التراث، ويجعل القارئ يتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة، ففي هذه الحالة من المستحسن ترك المفهوم القديم بمصطلحه التراثي ووضع للمفهوم الجديد مصطلحا مناسبا بما تتيحه اللغة العربية من وسائل الوضع المختلفة كالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت والترجمة، هكذا حتى لا يحدث غموض ولبس وخلط في المفاهيم لدى القارئ العربي، وكذا تحكم الوضع الفردي وهذا ما يؤدي إلى عدم الاتفاق على منهجية محددة عند وضع المصطلح وما ينجم عنه هو التعدد والتباين، بالإضافة لما سبق، غياب التنسيق بين الهيئات والمؤسسات العلمية والمجامع اللغوية عبر أقطار الوطن العربي وعدم الالتزام بخطة واحدة أو استراتيجية في وضع المصطلحات، هذا ما أدى إلى عدم توحيدها وإلى تعددها.

2.2 الوجهة الخاصة

فتخص المصطلح اللساني والمتمثلة في:

أ. التعدد

يعتبر من أكبر المشكلات التي تؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض والاضطراب والفوضى المصطلحية التي تعاني منها الساحة العربية؛ فهو ظاهرة غير صحيحة ظهرت بمحاولة هدم مصطلحات حديثة مستنفرة، لم تكن ثمة ضرورة لإعادة النظر في هذه المصطلحات الأساسية التي كانت استقرت عند الباحثين. والتعدد يمكن أن يظهر على نوعين:

- **تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد**

كثيرا ما نجد للمفهوم الواحد أكثر من مقابل، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اختلاف وتباين المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات في الوطن العربي، من ذلك المناهج المعتمدة من قبل المجامع اللغوية والاتحادات العلمية العربية، فبعضها يرجع إلى التراث الأصيل أو الاشتقاق وبعضها الآخر يفضل الاقتراض أو النحت؛ فهناك من ينادي بالأصالة في البحث وذلك بالعودة إلى التراث العربي القديم والاعتماد على الاشتقاق في وضع المصطلحات، أما فريق آخر فينادي بالتعريب أي باقتباس المصطلحات بلفظها وبحرفها.

ومن الأمثلة على تعدد المصطلحات العربية الدالة على مفهوم واحد، هو تعدد المصطلحات الدالة على Linguistique والتي أحصاها عبد السلام ابسدي في ثلاثة وعشرين مصطلحا "اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديث، اللغويات الحديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسانيات.

كما أطلقت على البحث الصوتي مصطلحات عدة، كعلم الأصوات، الصوتيات، علم الصوت...وغيرها، وعلى البحث المعجمي، علم المعاجم، معجميات، المعجمية وغيرها.

فنجد مفهوما واحدا عبر عنه بأكثر من مصطلح، وهذا ما يعرقل عمل الباحث أو القارئ العربي، ويجعل العمل المصطلحي العربي يشوبه النقص والغموض.

●تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد

إذا كان تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد يعتبر من بين إشكالات البحث المصطلحي العربي، فإن تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، يعتبر أيضا من بين الإشكالات التي تقلل درجة الوضوح والتي تؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض.

فمن المسلم به مقابلة عدة مفاهيم بعدة مصطلحات مختلفة، ولا يصح وضع مصطلح واحد لعدة مفاهيم، ولكي يتضح الأمر نقدم مثلا على ذلك استخدام مصطلح (سياق)، حيث يقابله بعض اللغويون بمصطلح Associative أي (اقتراني)، وتقابل أيضا ب مصطلح Syntagnaticأي (تركيبي) وتقابل أيضا بمصطلح Contextual وهذا هو الصحيح.

ب. ضعف دلالة المصطلح ونقص الدقة العلمية:

إن البحث في دلالة المصطلح هي أهم ما يهم الباحث، لذلك ينبغي أن تكون محدودة ومضبوطة ضبطا دقيقا، فمن شروط وضع المصطلحات، الدقة والوضوح، ولكن المصطلح اللساني العربي يعاني الضعف والاضطراب في الدلالة، أثناء ترجمة المصطلح الأجنبي، "فيلجأ إلى التعبير عن المصطلح بجملة أو أكثر بدل أن يضع له كلمة واحدة أو تركيبا إضافيا أو وصفيا أو نحو ذلك، والنتيجة التي يفضي إليها هذا المسلك هي الإبقاء على وجود المصطلح الأجنبي أساسا وترسيخه بدل الاستغناء عنه باللفظ العربي أو المعرب، ومن أمثلة العبارات الشارحة التي تفسر دلالة المصطلح الأجنبي، ولا تهتم بوضع المقابل العربي ذي الدلالة المحددة في نطاق اللغة والعلم، ما وضع بإزاء المصطلحات التالية وهي :

Synchronie : دراسة اللغة في حالة استقرار وDiachronie: دراسة اللغة في حالة تطور.Acoustique : دراسة الموجات اللغوية الصوتية، فتضارب هذه المصطلحات وتداخلها دلاليا، يعرقل مسار تعلمها وتحصيلها، بسبب عدم دقتها ووضوحها، فيجد المتعلم نفسه أمام بصل لغوية غير واضحة يصعب استيعابها، فلذلك يشترط في وضع المصطلحات الدقة والوضوح تفاديا للبس والغموض.